Converted by Tiff Combine - unregistered

المسبار اللاسلكي يشير إلى عمق مئتي متر، إلا أن الأعماق في هذه المياه جد متباينة الارتفاعات بحيث كنا نخشى في كل حين أن نصدم الصخور. فتوجب علينا أن نزيد من تمهلنا، وأن نضاعف المناوبات... كانت الساعة العاشرة ليلاً. وقد انبثقت غيوم وزادت عتمة السماء.

على حين غرة، لم يشر المسبار اللاسلكي إلى أكثر من خمسة عشر ثم عشرة أمتار. فأمر الربان من فوره بالسير عكسياً إلى وراء، وتجمدت السفينة في مكانها. وصرخ الربان خارجاً من قمرته: «يا رئيس الطاقم، الق المرساة».

فصرّت سلسلة المرساة مدة تقارب الدقيقة خلال امتدادها، ثم انها ثبتت دون بلوغ القاع.

«يا رئيس الطاقم، أمر الربان، قم بقياس العمق بالمسابير».

فمُدّ المسبار كله، خمسة وأربعون متراً، دون أن يبلغ القاع. كنا قد تجمّدنا في الصمت المطبق وفي الضباب. وكان في وسع المرء إذا ما دقق النظر فقط من جهة اليمين أن يبصر في صدر السماء صفاً من الغيوم الليلكية، كانت تقنّع الشمس.

توجب التحقق من سلامة المسبار اللاسلكي. فتبيّن أن شريطة الذي يفترض بقاؤه رطباً، كان جافاً. فلما رُطّب عاد المسبار اللاسلكي يشير بانتظام إلى عمق مئتي متر.

فغمغم الربان وهو يجفف جبينه: «قبحّ الله التقنية. اسحبوا المراسي»! عدنا نتقدم ببطء على هدي الرادار، فما هي إلا فترة وجيزة حتى جعل الشعاع الأخضر على صفحة شاشته يخـطّ خطاً عصبياً: أرض!